Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنيط به أداء وظيفة تأسيسية، ويتجلى ذلك من خلال كثافة حضور التركيب الوصفى فيه.

* * * *

وقد بدأت سورة الزخرف بنبرة قوية صاعدة جاءت مع التأكيد بالقسم، ثم ازدادت النبرة صعوداً وتركيباً مع المقسم به، ممتدة فى عبارتين تأكيديتين الأولى منهما، ملحقة بتعليل مشرب بالرجاء. هذا وقد اختتم بناء الآية بفعل متعد حذف مفعوله فى قوله تعالى: ﴿... لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(١) ويفسر الزمخشرى لفظ "لعل" الممثل للسياق التجاورى للفاصلة بقوله: "لعل مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى؛ أى خلقناه عربياً غير عجمى إرادة أن تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصّلت آياته"(٢).

ويتوقف عند هذا اللفظ فى موضع آخر فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣) قائلاً "لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة، وحمله على أن يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد أيضاً(٤) ولكن "لعل" واقعة فى الآية موقع

---

(١) الزخرف: ٣.

(٢) الكشاف، الزمخشرى، جـ٣، ص٤١١.

(٣) البقرة: ٢١.

(٤) يبدو أن الزمخشرى يرد على رأى أهل السنة الذى نجد إيضاحه لدى ابن المنير حيث رأى أن الزمخشرى "أخطأ فى تفسير لعل بالإرادة لأن مراد الله تعالى كائن لا محالة فلو أراد منهم أن يعقلوه لعقلوه، ويعلل خطأ الزمخشرى بأنه أجرى تفسيره على قاعدة فاسدة تتمثل فى اعتقاده أن مراد الرب كمراد العبد منه ما يقع ومنه ما يتعذر -حاشا لله- ويتبنى ابن المنير تفسير سيبويه للفظ لعل بأنه منصرف إلى المخاطَب فى قوله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى) "كأنه قال كونا على رجائكما فى تذكره وخشيته". الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين بن المنير، ضمن كتاب الكشاف للزمخشرى، جـ١، ص ٦٩. والمعنى عند أهل السنة (ليصح منكم رجاء التعقل). يقف الزركشى موقفا توضيحيا إذ يقول